لحاف السماء

اشتدتْ المعركةُ حتى اضطررنا إلى التنقل والذهاب لأماكن متعددة، فبتنا ليالي على الأرض بلا فراش ولا غطاء، والسماء من فوقنا، لقد كانت ليالٍ باردةً جداً، حتى وصل البرد إلى عظام الظهر ومفاصل الجسم، والحمد لله على كل حال، ونسأل الله القبول.

لقد كنَّا فيما مضى نزيد في اللباس إذا شعرنا بالبرد، كنَّا ننام على الفراش الوفير، لقد زال كل هذا في فترةٍ بسيطة، إنَّ النعم كانت تُغرقنا، لكنَّنا كنَّا عُمياناً، هل فكَّرتم يوماً في شكر الله على نعمة الفراش والوسادة واللحاف، والله إنها لنعمة عظيمة، ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمۡ سَكَنٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ بُيُوتٗا﴾ [سورة النحل: 80].

في أكثر من مكان نمنا على الأرض، ومرات نمنا جالسين لعدم وجود مُتسع، إنَّ كل الآلام مَّرت، لكنَّ الصلابة التي صُبغت بها نفوسنا هي العائد الحقيقي، وإنَّ العافية نعمةٌ لا بُدَّ لها من شكرٍ وعرفان، قال تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَظَلُومٞ كَفَّارٞ﴾ [إبراهيم: 34]، وقال ﷺ: (مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ، مُعَافًى فِي جَسَدِهِ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا)[1].

(1) أخرجه الترمذي، حديث رقم 2346.